الاشارة

أبقيتم غير الرسل ثم تتفاضلون ايضا فيما بينهم وهذا التفصيل هو الباعث لنا على
الية فيما سبق بقولنا من حيث الجملة تنبيه الواجب اعتقاد الافضلية والمفضولية
تفصيلا فمن علم تفصيلا بقاطع او ظني قوي وان لم يفد اليقين وما ينبغي انه لا عبرة
بالظنيات في باب الاعتقادات فان اريد انه لا يحصل منه الاعتقاد الجازم ولا يصح به
الحكم القطعي فلا نزاع في قبوله لكنه ليس ذلك المدعى وان اريد انه لا يحصل الظن بالحكم
فهو ظاهر البطلان واجمالا فمن علم اجمالا ويمتنع الهجوم على التعيين فيما لم يرد فيه
من التوقيف بيان ولو ظنيا فيما يكتفى فيه بالظنيات كهذه المباحث والله اعلم
تنبيه اعلم ان الناظم رحمه الله لم يذكر منه الا احد اصحاب عليه وسلم فيما يرد في المفضول
ايضا ليستطيق كلامه على كل من علم تفصيلا ومن علم اجمالا الانبيا والملائكة وخرق
العادة ويعني تكرار الشي دائما كسلب النطق عن الجماد او غالبا كطلوع الشمس كل يوم
من مشرقها وغروبها في مغربها بان يخرق الحكم على خلافها كوجود النطق ولا
حياة لتسبيح الحصا في كفه عليه الصلاة والسلام وكطلوع الشمس من مغربها في
بعض ما يستقبل من الايام جائز عقلا وواجب شرعا كما ثبت في معجزات الانبياء الكرام
وكان الايمان بذلك واجبا على المكلفين من الانام اشار الى ذلك قصدا للاعلام وتقريبا
للافهام بقوله بجنس المعجزات جمع معجزة ماخوذه من العجز المقابل للقدرة وحقيقة
الاعجاز اثبات العجز لكن استعير لاظهاره ثم حول الاسناد ايضا عن الباري تعالى
اذ هو في الحقيقة المثبت ان تضاف وتنسب اليه لانه المؤثر الحقيقي واسند مجازا الى ما هو
سبب للعجز اعني الخارق ثم جعل المعجز علما عليه واسما له وحينئذ فالتاء في المعجزة
على جعلها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما قالوا في الحقيقة وقيل ان التاء فيها للمبالغة
كما في علامة ونسابة وضعف لما ذكر وذكر امام الحرمين بناء على راي الاشعري ان ههنا
تجوزا اخر هو اسناد العجز الى عدم القدرة كالجهل في عدم العلم وهو في الحقيقة ضد
القدرة فشانه ان لا يتعلق الا بالموجود وما تقدر عليه حتى يكون اطلاق العجز
على الرسل انما هو باعتبار عجزه عن المعقود يعني انه وجد منه اضطرار الاعتبار
لا باعتبار عدم قدرته على الفعل وحينئذ فلو تحقق العجز عن المعارضة لوجب
ان يكون المعارضة الاضطرارية موجودة وهو باطل وحاصله ان الخارق الذي ليس به
ان لم يكن من جنس مقدور البشر فلا يصح اطلاق العجز حقيقة على عدم فعلها
بعينه وان كان من جنس مقدورهم فالعجز عند الاشعري يقارن المعجوز عنه
والمعارضة منتفية فلا يصح كون عجز متعلق بها فقد تسومح واطلق العجز على
انتفاء القدرة قال الامام فخر الدين الرازي المعجزة في العرف امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة قال سعد الدين انما قال امر ليتناول الفعل كانفجار الماء من
بين الاصابع وعدمه كعدم احراق النار ومن اقتصر على الفعل جعل المعجز ههنا

كون النار

كون النار بردا وسلاما ادخل الجسم على ما كان عليه من عدم احتراق واحترز بقيد المقارنة
للتحدي عن كرامات الاولياء والعلامات الارهاصية التي تتقدم بعثة الانبياء وعن ان
يتخذ الكاذب معجزة من مضى من الانبياء او ما تقدم له في السنين الماضية حجة
لنفسه وبقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة واعترض على هذا التعريف
بامور الاول انه لا بد من قيد الظهور على يد المدعي ومن جهته احترازا عن
ان يتخذ الكاذب معجزة غيره المقارنة لدعواه معجزة له فقد صرحوا بانه لا عبرة
بذلك ولا بد من قيد الموافقة للدعوى احترازا عما اذا قال معجزتي نطق هذا الجماد
فنطق بانه مفتر كذاب ولهذا قال الشيخ ابو الحسن هي فعل من الله تعالى او قائم
مقام الفعل يقصد بمثله التصديق وقال بعض الاصحاب هي امر يقصد به اظهار
صدق من ادعى الرسالة والثاني ان القوم عدوا من المعجزات ما هو متقدم غير
مقرون بالتحدي ولا مقصود به اظهار الصدق لعدم الدعوى كاظلال الغمام وتسليم
الحجر والمدر ونحو ذلك والثالث ان المعجزة قد تتاخر عن التحدي كما اذا قال
معجزتي ان يظهر في يوم كذا فظهرت واجيب عن الاول بان ذكر مقارنة التحدي
يشعر بان الخارق من جهة المتحدي كما هو مشعر بان ذلك الخارق مصدق له
ولا دلالة فيه له في مقارنته تحديه اما بناء على ان التحدي هو دعوى الرسالة كما هو الاصح
فظاهر واما بناء على مقابله وهو ان التحدي طلب المعارضة فيما جعله شاهدا لدعواه
والتعجيز للغير عن الاتيان بمثله ابدا على ما يشعر به قولهم تحدى فلانا اذا باراه في الفعل
ونازعه الغلبة وتحديت الرواة اي اقرا فلا شك ان بالتحدي يحصل ربط الدعوى بالمعجزة
حتى لو ظهرت ايه من شخص وهو ساكت لم تكن معجزة وكذا لو ادعى الرسالة
وظهرت الاية من غير استشعار منه بالتحدي قلت قال بعضهم قوله فظهر ان قيد التحدي
لا بد منه لكنه لا يشترط عند كل معجزة لان اكثر معجزاته عليه الصلاة والسلام صدرت
من غير تحد بل قيل انه لم يتحد بغير القران وتمني الموت وان الشرط وقوعها ممن
سبق منه دعوى التحدي انتهى وهو حسن لا بد منه وعن الثاني بان تسمية
الارهاصات من جملة المعجزات انما هو على سبيل التجوز بالتغليب والتشبيه
وتشريف لا تبيينا الخوارق انما الله تعالى وعن الثالث بان المتاخر ان كان
تاخره بزمان يسير بحيث يعد مثله في العرف مقارنا فلا اشكال وان كان تاخره بزمان
متطاول بحيث لا يعد مثله في العرف مقارنا فالمعتبر عنده من شرط مقارنة الخارق
للدعوى نفي الاخبار عن حصول ذلك الخلاف ولا اشكال في مقارنة ذلك الاخبار للدعوى
فانه اخبار بالغيب فاشبه ان العلم باعجازه تراخي الحدث ووقوع ذلك الخارق ان المعتبر
اما من جعل ذلك الخارق المتراخي معجزة فهو لا يشترط المقارنة والحاصل ان المعتبر مقارنة
على انه يشترط في تسمية المعجزة سبعة امور اولها ان يكون فعلا لله تعالى او ما يقوم